المحاضرة الثالثة لمادة علوم القرآن

قسم اللغة العربية

التنجيم

معناه: التفريق و القران الكريم نزل منجماً أي مفرقاً على مدى 23 سنة (ثلاثة عشر سنة في مكة وفي المدينة عشر سنوات).

الحكم المستفادة من التنجيم:

1- تثبيت قلب النبي ﷺ قال الله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) سورة الفرقان: (32) فالتثبيت جاء من خلال سرد قصص الانبياء مثل قصة النبي نوح، ابراهيم، موسى (عليهم السلام) وغيرهم من اجل الاستمرار في الدعوة.
2- لتقرأه على الناس على مكث (مهل) قال الله تعالى (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) سورة الاسراء: (106)
جاء في صحيح البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان اول ما نزل على النبي ﷺ وأنا جارية العب، من المفصل (من سورة ق إلى الناس) قوله تعالى: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) سورة القمر: (46) وما نزلت سورة النساء إلا وأنا عنده. ولو أن أول ما نزل: لا تشربوا الخمر، لا تزنوا ما استجابوا وكان من أول ما نزل ما يتعلق بالعقيدة والتوحيد والجنة والنار وبعد سنين و بعد الهجرة نزل ما يتعلق بالأحكام مثل الحلال والحرام والصيام والحج والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أسباب النزول

النبي ﷺ لا يملك شيئاً من أسباب النزول وإنما هو بيد الله عز وجل. جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: بينما أنا مع النبي ﷺ في حرث والنبي ﷺ متكئ على عسيب فمر يهود فقالوا: سلوه عن الروح (وفي رواية قال بعضهم لبعض أسألوه عن ذي القرنين وعن فتية دخلوا الكهف والروح) فسكت النبي ﷺ فعلمت أنه يوحى إليه ثم قرأ قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) سوره الاسراء: 85

وتقسم أسباب النزول إلى قسمين:

آيات ابتداء — سور وآيات نزلت عقب حادثة أو سؤال

1- آيات ابتداء: وهي الآيات التي تتعلق بالعقيدة والتوحيد والجنة والنار والأمم الغابرة والغاية منها تثبيت العقيدة في النفوس.
2- آيات نزلت عقب حادثة مثل سورة الأنفال بعد معركة بدر و سورة آل عمران عقب معركة أحد أو مثل قصة عبد الله بن أمّ مكتوم نزل فيه قوله تعالى (عبس وتولى) وقصة خوله بنت ثعلبة التي نزل فيها قول الله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) وغير ذلك.

آيات نزلت عقب سؤال مثل "يسألونك عن الاهلة قل ..... ويسالونك عن اليتامى قل..... ويسالونك ماذا ينفقون قل....." وقال العلماء والاسئلة المرتبطة بـ (قل) هي 14 آية إلا في موضع واحد جاء السؤال من غير قل وكان السياق ينسجم مع ذلك وهي (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) سورة البقرة: (186) وقال العلماء حذفت صيغة "قل" لقرب العبد من ربة.

ومعرفه أسباب النزول نعرفها من خلال الصحابي أو الصحابة الذين كانوا مع النبي ﷺ، يقول الإمام الواحدي: "ولا بد لمعرفة أسباب النزول من خلال الصحابي مما رأى أو سمع أو رُوِيَ له ذلك.

ومن كتب أسباب النزول:

1- أسباب النزول لإمام الواحدي النيسابوري.
2- أسباب النزول للسيوطي وهو جلال الدين السيوطي واسم كتابه "لباب النقول في معرفه أسباب النزول"

واقدم من الف في أسباب النزول علي بن عبدالله المديني (ت 234 هـ) وهو شيخ الإمام البخاري.

أهمية أسباب النزول:

1- يقول ابن دقيق العيد اولا معرفة السبب لها علاقة بالمعنى مثل قصة زيد بن حارثة حينما أبطلت ظاهره التبني قال تعالى: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) سورة الاحزاب: 37

2- السبب له علاقه بالمسبب قال تعالى (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) سورة المائدة: 93 وظاهر الآية أن المؤمن يأكل ما يشاء حلال أو حرام ولكن عندما نقرأ في أسباب النزول يتضح المعنى وهو أن الذين ماتوا قبل تحريم الخمر سأل الصحابة بعضهم: ما حال هؤلاء؟ فنزلت هذه الآية.

3- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مثل اذا جاء امر على أحد الصحابة فالأمر له ولغيره وإذا جاء نهي فالنهي له ولغيره واذا جاء اخبار فالإخبار للجميع ومثال ذلك جاء في صحيح البخاري وصحيح الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اقترفت إثماً، فنزل قوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) سوره هود 114 فقال الصحابي: يا رسول الله أليَّ هذه؟ فقال النبي ﷺ ولمن جاء بعدك.

أ.م. د. قاسم فتحي سليمان